

# ليس مثل الصحابة أحد

الكاتب: ابن القيم

الصحابة

رضي عنهم  
الله

والمقصود أن أحداً ممن بعدهم لا يساويهم في رأيهم، وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقتهم؟ كما رأى عمر في أسارى بدر أن تُضرب أعناقهم فنزل القرآن بموافقتهم، ورأى أن تُحجب نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- فنزل القرآن بموافقتهم، ورأى أن يُتخذ من مقام إبراهيم مصلى فنزل القرآن بموافقتهم؛ وقال لنساء النبي -صلى الله عليه وسلم- لما اجتمعن في الغيرة عليه: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ} [التحریم: 5] فنزل القرآن بموافقتهم.

ولما توفي عبد الله بن أبي قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوبه، فقال: يا رسول الله إنه منافق، فصلى عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله عليه: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: 84].

وقد قال سعد بن معاذ لما حكّمه النبي -صلى الله عليه وسلم- في بني قريظة: إني أرى أن تُقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذرياتهم، وتُغنم أموالهم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات"

ولما اختلفوا في المفوضة شهراً إلى ابن مسعود قال: أقول فيها برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريء منه، أرى أن لها مهر نساءها لا وكس ولا شطط، ولها الميراث، وعليها العدة، فقام ناس من

أَشْجَعَ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَضَى فِي امْرَأَةٍ مِمَّا يُقَالُ لَهَا بَرَّوَعٌ بِنْتُ وَاشِيقَ، بِمِثْلِ مَا قَضَيْتَ بِهِ، فَمَا فَرِحَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرِحَهُ بِذَلِكَ .  
وَحَقِيقٌ بِمَنْ كَانَتْ آرَأُوهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُمْ لَنَا خَيْرًا مِنْ رَأْيِنَا لِأَنْفُسِنَا، وَكَيْفَ لَا، وَهُوَ الرَّأْيُ الصَّادِرُ مِنْ قُلُوبٍ مَمْتَلِئَةٍ نُورًا وَإِيمَانًا وَحِكْمَةً وَعِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَفَهْمًا عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَصِيحَةً لِلْأُمَّةِ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّهِمْ، وَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، وَهُمْ يَنْقُلُونَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مِنْ مَشْكَاتِ النُّبُوَّةِ غَضًّا طَرِيقًا لَمْ يَشُبُّهُ إِشْكَالٌ، وَلَمْ يَشُبُّهُ خِلَافٌ، وَلَمْ تَدْنِسْهُ مَعَارِضَةٌ، فَقِيَاسُ رَأْيٍ غَيْرِهِمْ بِآرَأِيهِمْ مِنْ أَفْسَادِ الْقِيَاسِ .

المصدر:

ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ص 152

الكلمات المفتاحية:

#ابن-القيم #الصحابة

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.